

الفتاة العطوفة والشباب المهذب

حبيب هاشم

ليلى إحدى فتيات دار الحضانة الصغيرات، وهي نشأت وترعرعت هناك، ثم أصبحت في المرحلة الاعدادية، وهي أيضاً عضواً في الهيئة التربوية لدار الحضانة حيث تقوم بتربية الاطفال اليتامى الصغار.
تحب ليلى الكتابة كثيراً، والعديد من الناس كان يتوقع ان تصبح كاتبة في المستقبل، وكان من المقرر ان تزور العوائل المحسنة، هذه الدار وتنتخب بعض الاطفال لترعاها بنفسها. وبالفعل قامت تلك العوائل النبيلة بالزيارة واصطحبت معها مجموعة من الاطفال. وكانت ليلى تستيقظ باكراً من كل يوم، وتهيئ الاطفال وتعدهم للضيوف من العوائل المحسنة.



استدعت مديرة دار الحضانة (ليلى)، فلما حضرت، ابتسمت المديرة، قائلة: قرأ أحد الضيوف، كتابتك وأعجب بها وتوقع لك مستقبلاً مشرقاً، ولذلك قرر ان يتصل بالجامعة، ويهيئ لك مكاناً فيها، وهو يرغب ان تصبحي كاتبة شهيرة، وفي المقابل تقومي انت بكتابة تقارير عن عملك وتزودها له، فما هو رأيك؟ أمأت ليلى بالايجاب، وهي تتوقع ان تصبح أسعد فتاة في الدنيا.



ودعت ليلي مديرة دار الحضانة، واتجهت نحو المدينة، وحين لمحت الجامعة، سرت كثيراً وهي ترى ساحة الجامعة، مملوءة بالزهور الفواحة، والأشجار الباسقة، والأرض المفروشة بالحشائش، والغرفة التي كانت من حصتها، ذات أربعة أسرة، لها ولثلاث فتيات أخريات، ومن هناك بدأت ليلي حياتها الجديدة.



ووفق الاتفاق المعقود، بادرت ليلي بكتابة تقارير شهرية لهذا الرجل المجهول. وكان مقابل كل تقرير تبعته ليلي، يهديها ذلك الرجل، هدية ثمينة، وكانت رفيقاتها يرمقنها باعجاب. وعادت ذاكرة ليلي الى ايام طفولتها، وكيف كانت تردي، الفساتين القديمة في المدرسة، بخلاف رفيقاتها اللاتي يرتدين الالبسة الراقية ويسخرن منها.



في احدى تقاريرها، كتبت ليلي الى ذلك الرجل المجهول: الشكر لله: لم اعد فقيرة، كما كنت في السابق، وبعد الله أشكرك انت على هداياك الثمينة. ثم أكملت: لم تقل لي اين تعيش؟ وكم هو عمرك؟ وهل انت شاب ام كبير في السن؟ ماهو عملك؟ هذه الامور مهمة بالنسبة لي. مضى عام كامل، ولم يرد الرجل المجهول على ليلي، كانت ليلي تود ان ترسم منظرأً بهيجاً، وتبعته لذلك الرجل المجهول، لكنها كانت تنتظر الرد على تقاريرها. توجهت ليلي الى دار الحضانة لمساعدة الاطفال هناك، ثم عادت بسرعة الى القسم الداخلي، لتقرأ دروسها، لان الامتحانات كانت على الابواب.